**المحاضرة السابعة:المشكلات الابستمية في علم الاجتماع**

**تمهيد:**

يعتبر الانسان ابن بيئته،لا يستطيع أن يعيش منعزلا،بل إنه يحقق ماهيته داخل المجتمع،فيحقق بذلك وجوده الاجتماعي ،ويدخل في علاقات اجتماعية مختلفة ويؤسس لمؤسسات اجتماعية،وكل هذا يدخل ضمن ما يعرف بالظواهر الاجتماعية،فظهر بذلك ما يعرف بعلم الاجتماع ،لدراسة هذه الظواهر،فما المقصود بعلم الاجتماع؟وهل يمكن أن ندرس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية تجريبية؟

**أولا:في مفهوم علم الاجتماع:**

يعتبر علم الاجتماع واحدا من العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة المجتمع ومختلف ظواهره ودراستها دراسة علمية وصفية تجريبية تفسيرية وفق المنهج العلمي،حتى نصل إلى القوانين التي تتحكم فيها،وحل عديد المشكلات الاجتماعية التي تواجه الوجود الاجتماعي للإنسان،من أجل تحقيق التكيف والقيام بالأدوار المختلفة الموكلة إليه داخل هذا المجتمع.

لذا فيقصد بعلم الاجتماع:ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية بغية فهمها ووصفها وتفسيرها ومعرفة أسبابها وطريقة حدوثها،من أجل ضبطها والتحكم فيها،وهو يركز كذلك على السلوكات الاجتماعية وكذا القواعد وعديد التفاعلات الاجتماعية داخل مجتمع واحد أو مجتمعات متعددة.

**ثانيا:في تطور علم الاجتماع:**

مر الفكر الاجتماعي بعدة مراحل ساهمت في تطوره موضوعا ومنهجا، فالانسان منذ أن وجد وهو يفكر في وجوده داخل المجتمع محاولا فهمه وفهم العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، ومن أهم هذه المراحل:

**أ-المرحلة التمهيدية:** وهي مرحلة الحضارات القديمة، حيث كان لهذه الحضارات فكر اجتماعي وفلسفة اجتماعية حيث عرفت تقسيم العمل وفق التخصص الاجتماعي،وأسست العديد من القوانين والقواعد الاجتماعية ،كما عرفت النظام الطبقي وحددت طبيعة العلاقات الاجتماعية المختلفة، ومن أبرز الفلسفات الاجتماعية التي وجدت:الفكر الكونفوشيوسي في الحضارة الصينية.....الخ.

**ب-المرحلة الوسيطية:**

حاول المسلمون إبان الحضارة الإسلامية البحث في حاجة الأفراد إلى المجتمع،وكذا الفكر الاجتماعي ،وأصلوا حاجة الفرد إلى الاجتماع البشري،وانطلاقا من هذه الحاجة تتأسس النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويظهر تقسيم العمل الاجتماعي،وهوما نجده عند الفارابي في كتابه"آراء أهل المدينة الفاضلة" وكتاب"السياسات المدنية"،كما نجد أعمال العالم ابن خلدون وهو المؤسس الفعلي لعلم العمران البشري وعلم التاريخ وفلسفة التاريخ،مؤكدا على ضرورة الاجتماع من أجل البقاء والحفاظ على الوجود البشري وتأسيس الدول والحضارات،كما قدم ابن خلدون دراسة تاريخية تحليلية لتطور المجتمعات،وقام بتقسيم المجتمعات حسب تقدمها الحضاري والاقتصادي،مؤكدا على مقولة"الانسان مدني بطبعه".

**ج-المرحلة الحديثة:**

تعرف هذه المرحلة بمرحلة القوانين أو المرحلة الوضعية ،حيث تميزت هذه المرحلة بمعارضتها للميتافيزيقا وتأثرها بالعلوم الطبيعية ،وكانت تهدف للوصول إلى وضع قوانين نهائية تتحكم في الظواهر الاجتماعية باستخدام التفسيرات العلمية والمنهج العلمي ،والملاحظة العلمية المضبوطة وكذا استخدام المقارنة بين الوقائع الاجتماعية وأقسام المجتمع ودرجة تطوره ،ومن بين الذين مثلوا هذه المرحلة:جون باتسيت فيكو،وأوغست كونت الذي أعطى لعلم الاجتماع الذي أعطاه هذه التسمية،ونادى بضرورة بناء النظريات الاجتماعية بطابع علمي بعيدا عن التأمل الفلسفي،فكان بذلك مؤسس الوضعية الاجتماعية،إذ يرى أن علم الاجتماع يهدف إلى تنظيم المجتمعات وفق قوانين كلية ،وذلك من خلال دراسة المجتمع بجميع ظواهره ومقوماته.

كما نجد إيميل دوركايم فهو عالم اجتماع فرنسي تتلمذ على يد كونت وتأثر بالفلسفة الوضعية مؤكدا على أهمية المجتمع في تفسير مختلف الظواهر النفسية والإنسانية ككل،مع معارضة النزعات اللاهوتية والتأملات الميتافيزيقية،ولقد حدد دوركايم خصائص الظواهر الاجتماعية وإمكانية الوصل إلة قوانين علمية موضوعية في دراسة الظواهر الاجتماعية وهذا في كتابه"قواعد المنهج في علم الاجتماع"،مناديا بشيئية الظاهرة الاجتماعية أي اعتبارها أشياء خارجة عن الباحث وضرورة التحرر من الأحكام السابقة .

كما نجد ماكس فيبر عالم اجتماع الماني ساهم في التأسيس لعلم الاجتماع ،من خلال اسهاماته ومؤلفاته،وسرعان ما انتقل علم الاجتماع إلى أمريكا وسرعان ما تطور في جامعاتها بفضل سيادة النزعة البراغماتية .

**ثالثا:أهم المشكلات الابستمولوجية في علم الاجتماع:**

تتميز الظاهرة الاجتماعية بجملة من الخصائص التي تقف عائقا أما تطبيق الدراسة العلمية التجريبية وتحقيق الموضوعية فيه،ومن هذه الخصائص نجد:

-موضوع معقد:تتداخل فيه عديد العوامل والأسباب ،مما يجعله غير محدد ومتعدد الأهداف والغايات.

-تدخل الذاتية والأيديولوجية والابتعاد عن الدراسة الموضوعية النزيهة.

-الانفلات من قبضة الحتمية والخضوع لحرية الأفراد وإراداتهم .

-ظاهرة فريدة من نوعها ،وتنفلت من الموضوعية ومن التجربة العلمية كونها ذات بعد روحي بالدرجة الأولى.

لكن المحاولات المتكررة من طرف علماء الاجتماع ساهمت في تجاوز العوائق وتحقيق العلمية وكذا الموضوعية بصفة نسبية مع مراعاة خصوصية الظاهرة الاجتماعية عن الظواهر الأخرى.

**رابعا:مجالات علم الاجتماع وفروعه**

مع تطور علم الاجتماع والدراسات الإنسانية،تنبه علماء الاجتماع إلى ضرورة الدراسة المتخصصة للظاهرة الاجتماعية من أجل تبسيط الظاهرة الاجتماعية لتسهيل دراستها دراسة علمية موضوعية ،ومن أهم هذه التخصصات نجد:

**-علم الاجتماع البدوي:**الذي يختص بدراسة حياة الشعوب والتجمعات البدوية والظواهر الاجتماعية السائدة فيها.

-**علم الاجتماع الحضري:** وهو مجال يهتم بدراسة أنماط السلوك داخل المجتمعات الحضرية ومختلف العلاقات والنظم الاجتماعية السائدة فيها .

**-علم الاجتماع التربوي:** والذي يختص بدراسة المناهج وكذا الوسائل التربوية والعلاقات الاجتماعية داخل المؤسسات التربوية وعلاج الآفات والمشاكل الاجتماعية التي تظهر وسطها.

**-علم الاجتماع السياسي:** يهتم بدراسة المتغيرات الاجتماعية وتأثيرها على الأنظمة السياسية ،وكذا دور العوامل الاجتماعية في تشكيل العلاقات السياسية بين الأفراد وبين الدول.

-**علم اجتماع الأسرة:** يهتم بدراسة الأسرة والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها وعديد العلاقات والمشكلات الاجتماعية التي تطرأ عليها .

**خامسا:أهم المناهج في علم الاجتماع:**

مع تنوع تخصصات علم الاجتماع تعددت المناهج المستخدم وفق طبيعة الموضوع وإشكالاته المطروحة،كما تنوعت هذه المناهج انطلاقا من انفتاح علم الاجتماع على العلوم الموازية له سواء أكانت علوما صورية مثل الرياضيات أو علوم الطبيعة وحتى العلوم الإنسانية ،ومن أهم هذه المناهج نذكر:

**-المنهج التاريخي:** حيث يستخدم العلماء هذا المنهج في بحثهم عن تاريخ تطور العلاقات والظواهر والنظم الاجتماعية وكذا عوامل التغير التي تطرأ عليها عبر التاريخ،لأن فهم تاريخ هذه الظواهر يساعد كثيرا على فهم حاضرها والتنبؤ بمستقبلها.

-**المنهج الوصفي:** وهو من بين المناهج الأكثر استخداما في الدراسة البحثية للظاهرة الاجتماعية ،وهو يرتكز بشكل كبير على الخطوة الأولى من خطوات المنهج العلمي،وذلك انطلاقا من الوصف الدقيق لكل الظواهر الاجتماعية من أجل فهمها والاحاطة بمسبباتها ،ومن بين استخداماته نجد المسح الاجتماعي أو منهج دراسة الحالة....الخ.

**-المنهج المقارن:**  إذ يعمد العلماء إلى إجراء المقارنات في عديد الدراسات الاجتماعية بغية استخراج أوجه الاختلاف أو التشابه بين مختلف الأنماط الاجتماعية ،وكذا تسليط الضوء على طريقة تطور المجتمعات والاتجاهات والنظم والمقارنة بينها وبين ما يقابلها.

**سادسا:أهمية علم الاجتماع:**

يعتبر علم الاجتماع علما بالغ الأهمية في الدراسات الإنسانية تحديدا كونه يساعدنا على تحقيق وجودنا الاجتماعي وفهم الحياة الاجتماعية بتعدد ظواهرها ونظمها،كما يساعدنا بشكل كبير على فهم الواقع الاجتماعي والانخراط فيه،وإيجاد حلول للآفات الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية التي تههد وجودنا واستقرارنا،مما يساعدنا بشكل كبير على تحقيق التكيف وعلى تنوير أنفسنا ومجتمعاتنا